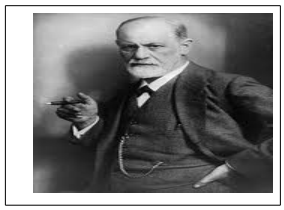

افرويد : الجنس والزوجية

افرويد الذي كتب الكثير على الجنس عند الآخرين والذي لم يتراجع في جعْل من آباء مريضاته مُغتصبوا أبنائهم،

افرويد الذي رأى في قُــرح في فم إمرأة، تعاني من مرض جلدي، دليلاً على أن أباها أتاها في ضبرها في صغر سنها،

افرويد الذي أقر بوجود أوهام اللشذوذ الجنسي مع الــجُردان (الفئران) عند أحد مرضاه، وهو رجل الذئاب، الذي كان مثل افرويد يعاني من ورم في الأمعاء،

افرويد الذي جعل من هَلْــوَسة الشم ردّ فعل جسدي لرفض علاقة جنسية،

افرويد الذي اعتبر الخوف من الخيل كالجزع من الخِصي،

ذلك هو افرويد الذي لم يتكلم قط على المكانة التي يحتلها الجنس في حياته الشخصية وبالتالي في نظريته.

كان عمرافرويد 25 سنة لما قام بخطوبة Martha BERNAYS . مرت بين الخطوبة والزواج أربع سنوات. ثلاث سنوات ونصف منها قضاها كل واحد منهما على حدة[1].

نموذج الزواج النــاجــح ؟

تزوج افرويد من Martha BERNAYS وأنجب منها 6 اطفال خلال 8 سنوات من الزواج ما بين 16/10/1887 و 03/12/1895. بعد ذلك أجْبرها على التخلي عن ممارس الجنس.

الــغــيرة

منذ البداية ظهرافرويد شديد الغيرة والتملك إلى حد بعيد، كما أنه حث خطيبته على عدم مخاطبة أبناء عمومتها بأسمائهم، وطلب منها اجتناب الشباب الذين سوف تلتقيهم، كان يردد عليها أن دور المرأة يتجلى في كونها امرأة صالحة، أمّ لطيفة تخضع لأوامر زوجها. وحتى يردعها عن التفكير في أشياء منحرفة، كتب لها رسالة من باريس (في 02/08/1882) يقول فيها إنها ليسَتْ جميلة و" أجد نفسي مُجْــبر على الاعتراف أنكِ لستِ آية في الجمال. إنني لا أُجاملكِ بقولي هذا ولكنني لا أُتــقنُ المجاملة». في الوقت الذي لم يجد حرجاً في اطْــلاعِها بالتدقيق على

1 Michel Onfray "crépuscule d'une idole" éd. Masson p.156

حياته في باريس، وأبْــعد من ذلك أنه لو أراد لَنَــال اعجاب إبنة أستاذه الدكتور Charcot.

التخلي عن ممارسة الجنس

في رسالة إلى Fleiss في 20/08/1893 يُخبر فيها صديقه أنه تخلى عن ممارسة الجنسية تحت ذريعة أنه لا يريد المزيد من الأطفال. مع العلم أنه لم تكن له أي علاقة جنسية أيام الخطوبة، وكانت ناذرة أو منعدمة بعد الزواج. في حين هناك احتمال كبير في تعاطيه للعادة السرية[2] وفي النهاية ربطته علاقة زنى مع شقيقة زوجته.

الــزِّنــى

افرويد يعتقد أنه" لا يوجد في الزواج إلا بضع سنوات من التجارة الجنسية المفيدة، وبطبيعة الحال يجب أيضاً أن نأخذ بعين الاعتبار فترات الراحة اللازمة للمرأة لأسباب وقائية. بعد هذه السنوات الثلاث، الأربع أو الخمس تقل وظيفة الزواج ذلك لأنه توعَّــد بــإشباع الرغبات الجنسية" (chapitre VIII). كان افرويد يركز دائما على أن عدم اشباع الرغبات الجنسية يؤدي إلى العُــصاب المعاصر (la névrose moderne) أو إلى اللجوء إلى وسائل استبدالية كالزنى لإشباع الرغبات الجنسية. يذهب افرويد إلى أبعد من هذا حيث يقول أن النساء يُفضِّــلن الرجال « زيــر النساء (أي الذين لهم علاقات كثيرة مع نساء أُخريات) » (chapitre VIII).

عُــصاب الــزوجــيــة

افرويد يرى في الزنــى الحل الوحيد لتفادي عُــصاب الزوجية (la névrose conjugale).

كثير من الكُتّــاب يرَوْن في علاقة افرويد بشقيقة زوجته (Minna BERNAYS) علاقة جنسية غير مشروعة بحيث أنه مباشرة بعد وفاة زوجها استقرت في بيت افرويد وعائلته لمدة 43 سنة. قامت هي وافرويد بعدة رحلات إلى الخارج تارِكيْن خلفهما Martha (زوجة افرويد) وحدها مع الأطفال. هذه المنتجعات وهذه الرحلات لها دلالة كبرى على الأخلاق الرذيلة لافرويد. ويتجلى ذلك، على سبيل المثال، في البطاقة البريدية التي أرسلها لزوجته يوم 13/08/1898 والتي تعبر على مدى السخرية عند افرويد الذي كتب: « لــنا، نحن الإثنين، ملامح رائعة ونتأسف أنكِ لا تستطيعين رُؤيتــنا. إننا نزلنا في فندق سويسري متواضع ...» كما أنه اعتاد على ترك مكان فــارغ على البطاقة ليسمح لــ Minna بــإضافة بعض الكلمات لأختها « إننا جد سعداء إلى درجة أننا نغير الفراش كل مساء الشيء الذي يروق كثيراً لِــ (Sigmund Freud) Sigui. له ملامح رائعة لحد الاحراج فهو مبتهج كالعصفور وبطبيعة الحال لا يثْبت في مكانه » في بطاقة سابقة أرسلاها يوم 10/08/1889 كتبت Minna بكل وقاحة :« يمكنني أخيراً أن أتبختر بفستاني الفانيلي مع كل مجوهراتي. بطبيعة الحال Sigui يجدني كالعادة في غاية الأناقة ولكن لستُ أدري إن كان الآخرون يشاطرونه هذا الرأي ».

2 Michel Onfray "crépuscule d'une idole" éd. Masson p.156

الحـــب والـــمـــودة

أبلغ Peter Gay أنه " خلال صيف 1919 عندما كانت زوجة افرويد تتابع نقاهتها في إحدى المصحات في الوقت الذي كان فيه افرويد يستمتع بعطلته في Bad Gastein ، إحدى المنتجعات المفضلة لديه، بصحبة شقيقة زوجته Minna. كان يُـــبدي شيئاً من الحرج لأنه اختار منتجعـــاً جد فاخر، لكنه يتبرأ وراء رغبته في استرجاع قواته استعدادا لمواجهة برودة فصل الشتاء[3]" يجب التوضيح هنـــا أنMartha (زوجة افرود) كانت في مصحة لعلاجها من الانفلونزا الاسبانية (la grippe espagnole) التي قتلت15000 شخص في فيـــينا وحدها وأكثر من30 بليون شخص في أوروبـــا.

مخترع التحليل النفسي ، جعل من ابنته صحاقية

Anna Freud البنت المفضلة عند افرويد لكنها ضحيته أيضاً. هل هذا ممكن؟

منذ السن **13_14** سنة كانت **Anna** تحضر لقاءات شركة التحليل النفسي التي تُـــناقَش فيها مواضيع الشرج الجنسي، وزنى المارم، والارتباك الهيستيري عند النساء، والمكبوتات الجنسية، والانحرافـــات الجنســـية، والعواقب الوخيمة للعادة السرية، ووالظروف الصبيانية للماسوشية.

من الغرابة أن نرى أنّ مخترع التحليل النفسي يدفع بابنته المفضلة لديه، وهي في سن المراهقة والتي تعـــاني مـــن مرض فقدان الشهية، للمشاركة في حصص من التحليل تُناقَش فيها الجوانب السوداء من الجنس عند البشر.

فيما بعد، لجأ افرويد إلى إخضاع ابنته **Anna** إلى الحصة الأولى من التحليل النفسي امتدت من عـــام **1918** إلى **1922** ثم أتبعتها حصة ثانية من **1924** إلى **1929** هذا يعني أن العلاج طال **9** سنوات بمقـــدار **5** إلى **6** حصص في الأسبوع الواحد. بهذا العمل يخرق افرويد أخلاقيات المهنة التي حددها هو نفسه والتي تقضـــي إلى عدم معالجة الأقارب.

ما توصلنا به عن الحالة النفسية لـــ **Anna** شيء مذهل. على سرير العلاج، كانت تعيش على اوهام مـــن خلال حصص الضرب التي كان أبوها يمارسها عليها. من تم كوّنت جنسيتها حول تلـــك الرغبـــة الســـادية الماسوشية مما دفعها للتعاطي للعادة السرية بطريقة قهرية.

Anna تحكي أنها لما كانت فوق سرير العلاج عند أبيها انها تمارس العادة السرية بجنون وهي تتخيله يضربها[4]. افرويد بدوره يعطينا لمحة عن هذا في مقال نشره عام **1919** تحت عنوان " الطفل المُـــعَـــنَّف " الذي يحمل فقرة بعنوان "المساهمة في نشأة المكوِّن للانحرافت الجنسية ". هذا المقال يقصد بوضوح **Anna** وهذا ما أشارت إليه هي أيضاً في مقال (عام**1922**) تحت عنوان "الوهم للتـــعرض للضرب والخيال ".

3cité par Michel Onfray "crépuscule d'une idole" éd. Masson p.156

4 Michel Onfray p.237

كان افرويد يتصرف مع ابنته كأب غيور، استبدادي ومتملك. عندما بلغـــت Anna الســـن 19 أرادت الذهاب إلى لندن (انجلترى) عند Ernest Jones أحد تلامذة افرويد وصديقه وكبير المدافعين عنه كان عمره 35 سنة. كتب له افرويد رسالة يقول فيها أنه لا يسمح بمجاملة إبنه. واتجاه إبنته كان يكرر النصائح المقـــززة ويحذرها أنّ عليها، وفي مصلحتها، أن تعرف خبايا الحياة قبل أن تدخل في علاقة جِدية.

كتب افويد لابنته يقول لها أن " Jones اللا أخلاقي، ويفتقد إلى آداب المعاملات » الذي يستحق زوجة من سنه لها أكثر دراية بالحياة.

وإلى صديقه Jones كتب يقول أن Anna لا تتوقع أبدا أن تُـعامَل كامرأة لأنها لازالت بعيدة جـــدا عـــن الرغبة في الجنس وأن ميولاتها لا تتجه نحو الرجال. في حين يعمل ما في وسعه لتوجهها نحو علاقات مع النساء كما حصل مع Salom Lou التي بعث لها افرويد رسالة في 03/7/1922 أن " Anna مكبوتة مـــن خلالي، على الذكوري، ليس لها حظ كبير، حتى الآن مع علاقاتها النسوية " وأخيرا أصبحت Anna سِحاقية، ميثالية.

عاشت مع الأمريكية Burlingham Dorothy التي استقرت في فيينـــا في عام 1925 واشترتـــــا منزلا مشتركـــاَ.

ماتت Anna Freud يوم 09/10/1982 بكراً، عذراء، حسب الإشاعات، لم تعرف قط علاقة جنسية واحدة مع رجل مع أنها كانت محللة نفسية للأطفال.

مَـــثـــل لأخلاقـــيـــة الفـــرويـــة

فـــضـــيـــحـــة Horace Frink و Angelika Bijur

لازالت القصة البائسة لـــ Horace Frink غير موجودة في الأسواق الفرنسية. وحتى في امريكـــا لم تنشر أرشيفات أسرة Horace Frink إلا جزئيـــاً سنة 1988[5] . منذ ساعة هذا النشر لم يعد هناك مكان للنفاق والمغالطة.

كان الدكتور Horace Frink كاتب في الشركة النيوركية للتحليل النفسي (la société New-yorkaise de psychanalyse). في شهر فبراير عام 1921 ذهب عند افرود في فيـــينا من أجل القيام بتحليل نفسي ذاتي. هذا الطبيب النفساني ذا 38 ربيع كان متواضعاً، لطيفاً وذكياً ويتمتع بسمعة حسنة فيما يخص مهاراته وتوازنه الذهني. حسب افرود يُمثِّل Frink الطُّموح والطاعة الذي يمكن استغلاله في منفعة " القضية " ثم ترشيحه لتنصيبه على رأس الشركة النويوركية بعد الانتخابات المقبلة بعدما يتم تأطيره.

5Roazen, 1975: 378 sq. L'essentiel se trouve dans Lavinia Edmunds: His Master's Choice (Johns Hopkins Magazine, 40,n°2, 04–1988: 40-49) que reprend Crews, 1998 (Unauthorized Freud Doubters… pp 260-276) avec des commentaires.

خلال الفترة الأولى من التحليل التي ستدوم عدة أشهر، سيكتشف افرود أن Frink تربطه علاقة ودية منذ عام 1912 مع إحدى مريضاته الأمريكية الثرية Angelika Bijur . افرويد الذي يترقب كل المناسبات للحصول على المزيد من الأموال رأى في هذه العلاقة مفاجأة سارة لا يجب تفويتها. وبدون استشارة زوجة Frink وبطبيعة الحال بدون اخبار زوج Angelika ، لم يتسن لفرويد إلا أن واعد Frink بالسعادة إذا تخلى عن زوجـــته Doris Best وأطفاله الإثنين وتزوج بـــ Angelika.

Frink ، الذي أصبح عرضة للشكوك وتأنيب الضمير، الذي تردد في أخذ مثل هذا القرار، ها هو يدخل في صراع مع نفسه مما أدى به إلى السقوط في حالة إحباط. في يوليوز 1921 لازال في فيـــينا يخضع للتحليل وهو في حالة عذاب شديد. أقنعه افرويد باستدعاء صديقته Angelika من أجل توضيح وضعيتهما والإدلاء لها بالخبر السار. هكذا التقت Angelika Bijur بـــ Sigmund Freud الذي أوحى لها بالطلاق من زوجها الثري Abraham Bijur حتى يمكنها إعطاء معنى لحياتها الناقصة وكذلك إذا أقبلت على مفارقة Frink في هذه الظروف فإنه لن يسترجع حالته الطبيعية أبداً وأنه سيسقط في الشذوذ الجنسي. كما نصحهما افرويد بوضع النقاط على الحروف مع Abraham Bijur وأن يقوما الحبيبين بمفاجأته ووضعه أمام الأمر الواقع.

لسلطة افرود ورضاه تأثيركبير على Frink فبالرغم من احراجه الشديد وحيرته ردخ واستسلم وأخبر زوجته Doris Best أنه قرر طلاقها . بعد ذلك، خلال فصل الخريف لعام 1921 بدأت الفضيحة تكبر وتنتشر في الأوساط النيوركية وبلغ الخبر إلى السلطات فدفع Frink زوجته Doris إلى مغادرة المدينة مع طفليهما . مُنهارة ويـــائيسة قبلت Doris وذهبت بدون هدف تائهة وبدون نقود تنتقل من فنادق إلى ملاجئ الأسرة ومعها طفلي Horace Frink .

في مارس 1922 قامت كل من Doris و Angelika بطلب الطلاق.

أمـــا Abraham Bijur ، الزوج المشؤوم ، كان أقل تفهماً وأقل سماحاً من Doris Best فكان يعتزم رفع دعوة أمام المحاكم ضد افرويد بسبب نهب وابتزاز الأموال وكان يستعد لنشر رسالة مفتوحة في صحيفة نيوركية يندد فيها بالسلوك اللا أخلاقي للدكتور افرويد الذي لقّبه بالمشعوذ، ويندد كذلك بالخروقات والانحرافات التي ألحقها بالأخلاقيات الطبية لأنه كسّر عمداً أسرتيْن ولم يراع لا رأي ولا آلام الأشخاص المعنيين . لما بلغ الخبر إلى افرويد نعت Abraham Bijur بالأحمق وأجاب أنه لكل إنسان الحق في الاشباع الجنسي والحب الجميل إذا لم يوفرهما الشريك . هذا الرد ليس بأي حال من الأحوال فخراً لا لزوج Angelika ولا لزوجة Frink[6] . في ماي 1922 ماتAbraham Bijur في الوقت المناسب قبل نشر الرسالة .

نهاية 1922 خضع Frink من جديد للتحليل النفسي، إنه يعاني من انهيار حاد في المعاوضة مع الهذيان والهلوسة وتبدد الشخصية وكذلك اضطرابات كبيرة في المزاج يتناوب فيه الانحطاط والهيجان، الشيء الذي أَجبر افرويد على الاعتناء بصحة Frink الجسدية ومراقبته لأنه فقد 20 كلغ من وزنه . يوم 23/12/1922 صرح افرويد فجأة

6Crews,Cf. aussi Esterson, 1993: 121 sq., et Crews, 1995 (Memory wars…): 38 sq. 1998: 264 & 268.

لمريضه أن كل شيء انتهى ، وأنه شُفِي وأنه الآن يتحكم في عُصابه وعليه أن يتزوج الآن حيث أن جميع ظروف السعادة أصبحت ملائمة بفضل تحليله الذاتي . وهكذا بعد أربعة أيام تزوجت أخيراً الثرية Angelika Bijur بالدكتور Horace Frink في مدينة باريس بالرغم من أنه في حالة من الذهول يُــرثى لها .ومع ذلك تم انتخاب Horace Frink على رأس شركة التحليل النفسي النيوكية يوم 23/01/1923 .

مات Abraham Bijur في ماي 1922 قبل زواج Angelika وفي ماي 1923 ماتت Doris Best بدورها من الأسى ومرض السل . واسترجع Frink ابنيه إلا أن توازنه الذهني يتقهقر أكثر فأكثر خاصة خلال فصل الخريف 1923 . كتب افرويد "لقد توفي Frink متأثراً ببعض الهذيان " بالرغم من أنه أعلن في أواخر 1922 أن Frink قد شفي من عُصابه[7].

شاع الخبر في أوساط الشركة النيوركية حول الظروف التي تم فيها الزواج الذي أعد له افرويد خلال الصراع للسيطرة على الشركة وكذا الحالة النفسية لــ Frink . لأن افرويد، كعادته لايكن وقاراً للآخرين، أطْــلع الدكتور النفساني Abraham Brill على محتوى التحليل النفسي لــ Frink منذ 1921. بعدها في عام 1924 وأمام الملأ وبغياب Frink ، قام Brill الذي أصبح على رأس الشركة النيوركية للتحليل النفسي بقراءة رسالة بعثها له افرويد الذي يقر فيها انحطاط القدرات العقلية عند Frink. تأثر Frink بالإعلان الذي ألقاه Abraham Brill أمام الجميع والذي أفشى فيه الأسرار التي أطلعه عليها كبــيرهم (افرويد)، انهارت أعصاب Frink وأُدخل إلى مؤسسة الأمراض العقلية بمستشفى John Hopkins بمدينة Baltimore .

من جهتها أُصيبت Angelika بإحباط فذهبت مع أولادها إلى اسكانديناڤيا (Scandinavie) بينما Frink يتدهور باستمرار في حالة ارتباك بين الاحساس بالذنب والغضب ضد افرويد الذي طمأنه بشفائه في أواخر 1922 .

طلبت Angelika الطلاق في يوليوز 1924 في حين قام Frink بمحاولات انتحارية بعدة وسائل أخطرها قطع شريانه. في عام 1925 أُعلِن عن طلاق Frink الذي استرجع حضانة أطفاله واستمر في ممارسة التحليل النفسي. لكنه مِن إقامة في مستشفى الأمراض العقلية إلى انتكاس آخر اقوى وأضخم. وأخيراً انتهى به الأمر في دار للعجزة قبل وفاته عام 1936 وعمره 53 سنة . عام قبل وفاته وبالرغم من كل هذا أجاب Horace Frink على سؤال لإبنته لما طلبت منه ما إذا كان لديه خطاب يريد إيصاله إلى افرويد : «قولي له إنه كان رجلاً عظيماً حتى ولو أنه اخترع التحليل النفسي»[8] بمعنى آخر إنه إنسان حقير.

من أجل الذاكرة لا ننسى أنه خلال شهر نونبر 1921 مَارَسَ افرويد ضغطاً قوياً على Frink الذي لا زال تحت العلاج باللجوء إلى تأويلات مقنعة:

«هل يمكنني ان انصحك أن الفكرة التي توحي أن السيدة [Angelika Bijur] سوف تفقد شيئاً من جمالها يمكن تأويلها وفهمها، كضياع لثروتها؟ شكايتك تعبر عن ضعفك في التغلب على ميولك للشذوذ الجنسي وهذا يعني

7Lettre de Freud à Jones 12/08-1924.

8 Helen Frink Kraft, citée par Crews, 1998: 261.

أنك لا تعي بَعدُ أن إرادتك اللاشعورية هي ان تجعل مني رجلاً غنياً . إذا كانت الأمور تسير على أحسن مايرام فالْنــتَرجِم هذا العطاء من وهْم إلى مساهمة حقيقية لتمويل التحليل النفسي»[9].

في النهاية ، أسرتان (لم يوليهما افرويد أي اهتمام) والتوازن العقلي لــ Horace Frink حُطِّما والزوجان المتخلى عنهما ماتــا.

كيفما كان الحال، قدّر Sigmund Freud أنه لا مجال للإحساس بالذنب لأن :« العملية ليست مفسدة على مستوى الضمير ...»[10]. مرة أخرى هذا الاحتقار يدفعنا نتساءل مع Frederick Crews ما إذا كان«التمييز عند افرود والتحليل النفسي لم يوظفــا قط مستقلين عن أغراضه» [11].

9Lettre de Freud à Frink, novembre 1921 (in Crews, 1998: 270).

10Lettre de Freud à Jones, 6/11-1921.

11Crews, 1995, memory wars: 39.